

رؤية شمولية لمفهوم الوحدة الموضوعية ومنهجية البحث فيها في الدراسات القرآنية المعاصرة . دراسة تحليلية نقدية .

A holistic view of the concept of objective unity and its research methodology

– In Contemporary Quranic Studies - A Critical Analytical Study

د. محي الدين بن عمار¹

جامعة الحاج لخضر . باتنة 01

m.benammar@univ-batna.dz

تاريخ الوصول 2020/12/20 القبول 2021/06/18 النشر على الخط 2021/11/30

Received 20/12/2020 Accepted 18/06/2021 Published online 30/11/2021

ملخص:

أولت الدراسات المعاصرة في التفسير الموضوعي للقرآن أهمية بالغة للوحدة الموضوعية في الألوان الثلاثة (المصطلح/الموضوع/السورة)؛ فقدّموا لها تعريفات ومفاهيم تأصيلية، وطرحوا قواعد منهجية في كيفية استنباطها وربطها بالنظرية القرآنية في التصور للقضايا النظرية، وفي المعالجة للمسائل العملية، غير أن الكثير من هذه الدراسات لم تفرق بين مفهومي التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، كما قدمت منهجية واحدة تجمعهما معاً، مما طرح ذلك إشكالية عميقة عن حقيقتيهما والعلاقة بينهما: هل هي علاقة ترادف وتعاور؟ أم علاقة عموم وخصوص؟ ولماذا كانت منهجيتهم واحدة في أغلب هذه الدراسات؟

لذا كان لابد من تقديم رؤية شمولية أقرب إلى المنهج العلمي ومقاربة أدل على صحة التصور المنهجي لمفهوم الوحدة الموضوعية ومنهجية البحث فيها.

الكلمات المتاحة: التفسير الموضوعي، الوحدة الموضوعية، منهجية البحث، الدراسات المعاصرة.

Abstract:

Contemporary studies in the objective interpretation of the Qur'an have attached great importance to the objective unity in the three colors (term / topic / surah). They provided original definitions and concepts to it, and put forward methodological rules on how to elicit and link it with the Qur'anic theory in the perception of theoretical issues, and in the treatment of practical questions. However, many of these studies did not differentiate between the concepts of objective interpretation and objective unity, and also presented a single methodology that brings them together, which put forward that Deeply problematic about their reality and the relationship between them: Is it a synonymous relationship? Or a public and private relationship? And why was their methodology the same in most of these studies?

Keywords: Objective interpretation ;Thematic unity ;Research Methodology; Contemporary Studies.

1. مقدمة:

تعدّ الوحدة الموضوعية أبرز مفاهيم منهج التفسير الموضوعي في القرآن الكريم التي تستنبط بها النظرية القرآنية في تصوراتها الدقيقة لقضاياها المطروحة، أو في علاجاتها الحكيمة لمشكلات البشرية المتجددة، ولهذا أشارت إليها أغلب الدراسات القرآنية المعاصرة تأصيلاً وتطبيقاً؛ غير أنها خلطت بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي سواء في المفهوم أو في منهجية البحث عنها، مما يطرح ذلك إشكالية مهمة حول الحدود الفاصلة بينهما والقواعد المنهجية المختصة بكل واحد منهما؛ خاصة للوحدة الموضوعية.

إنّ توظيف المنهج التحليلي النقدي هنا يقصد به التحديد الدقيق لمفهوم الوحدة الموضوعية، ومنهجية البحث للوحدة الموضوعية، وبالتالي يهدف إلى تعميق البحث في كل الآليات والسياقات اللفظية والحالية التي باجتماعها وتكاملها تضبط الرؤية الشمولية لاستنباط الوحدة الموضوعية للمصطلح أو الموضوع أو السورة القرآنية بصفة واضحة أقرب إلى المنهج القرآني في طرح موضوعاته.

2. مفهوم الوحدة الموضوعية ومكانتها من التفسير الموضوعي:

تعددت آراء الدارسين في بلورة مفهوم واضح للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، على حسب المذاهب الأدبية التي ينتمون إليها أحياناً، وتبعاً للنوع الأدبي الذي يشتغلون به أحياناً أخرى.

ولعل مفاهيم بعض الدارسين لها كانت متأثرة بمقاييس النقد الأدبي ومصطلحاته الموظفة في ذلك، كما أن كثيراً من المفاهيم في هذا الشأن (الوحدة) كانت مستقاة من الدراسات الأجنبية القديمة؛ خاصة ما طرحه أرسطو في كتابه "فن الشعر" ⁽¹⁾، في مفهوم الوحدة الأدبية، والتي تتمثل في تماسك أجزاء العمل الفني، كتماسك أعضاء الجسم الإنساني الواحد.

وقد واجه المفسر في نقل هذا المفهوم إلى حقل التفسير الكثير من المشكلات المنهجية، كمشكلة نقل المفهوم أيضاً من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية ⁽²⁾، مما جعل لزاماً نسبة كل تعريف إلى إطاره المعرفي.

1.2 . تعريف الوحدة الموضوعية:

أ: التعريف اللغوي:

1 - الوحدة: يقول ابن فارس: «(وحد)، الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثيله...» ⁽³⁾.

و يقال: «نسيج وحده أنه لا ثاني له، وأصله الثوب الذي لا يسدى على سداه لرقته غيره من الثياب» ⁽⁴⁾.
و جاء في مفردات الراغب: «الواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود، حتى أنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به؛ فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد...» ⁽⁵⁾.

فالوحدة هي التفرد بالشيء واستقلاله به، وعدم وجود نظير له، ولا يمكن تجزئته، وهناك معنى ثانٍ أضافه الراغب، وهو تماسك أجزاء الماهية الواحدة، فهو يدل القوة والتماسك والتفرد.

¹ - أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، فصل طول الحكمة ووحدها، ص 108، 112.

² - يراجع: رشواني سامر عبد الرحمن: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، حلب، سوريا، دار الملتقى، ط1، 2009م، ص 243.

³ - ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1991م، باب الواو، 90/6-91.

⁴ - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح، أحمد خراج عبد الستار، مطبعة حكومة الكويت، 1965م، باب الدال مع الحاء، 272/9.

⁵ - الأصفهاني الراغب: المفردات غريب القرآن، تح، عيتاني، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط4، 2005م، ص 530.

أما استعمالها في القرآن، فلا يكاد يغير المعنى اللغوي الذي قرر هنا.⁽¹⁾

2 - الموضوع:

أ - في لغة العرب: قال ابن فارس: «"وضع" الواو والضاد والعين، أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه، ويقال: وضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدها، والوضائع: قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها، والوضيع الرجل الديء».⁽²⁾ وقال الراغب: «الموضوعي نسبة إلى الموضوع، والموضوع مشتق من الوضع، وأصله "وَضَعَ"، وهو أعم من الحط ... قال تعالى: "وأكواب موضوعة"» (الغاشية / 14)، وقال تعالى: «والأرض وضعها للأنام» (الرحمان / 10)، فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق».⁽³⁾ وأما السمين الحلبي فقد تحدث عن هذه المادة بعدة معان، منها: «أحططنا وأسقطنا ... ومنها الموضوع، ومنها الإيجاد، ومنها البناء والاتخاذ ...».⁽⁴⁾

وبالنظر في التعاريف السابقة ندرك أن مادة "وضع" استعملت في عدة معان، منها القريب ومنع البعيد، وبالنظر في الاستعمال القرآني لها نجد الممدوحة كالأكواب الموضوعة في الجنة، كما نجد لها معاني أخرى مادية كالبناء، ومعنوية كالدناءة، وغير ذلك،⁽⁵⁾ «والنوعان يلتقيان على البقاء في المكان، وعدم مغادرته».⁽⁶⁾

ب: اصطلاحا. لدينا في ذلك تعريفات عديدة:

قال أبو البقاء: «الموضوع هو: عبارة عن المبحوث بالعلم، عن أغراضه الذاتية».⁽⁷⁾

وأورد عبد الستار فتح الله سعيد أن للموضوع إطلاقات عدة، حديثة ومنطقية وتفسيرية، وأنه حسب علماء التفسير: «القضية التي تعدت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة».⁽⁸⁾ وعرفه مصطفى مسلم بقوله: «هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة، أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم».⁽⁹⁾

ب: التعريف الاصطلاحي:

1 - التعريف الوصفي: هي «اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثرا، وأنه لا تباين فيه ولا اختلاف، بل يؤلف وحدة موضوعية كاملة».⁽¹⁰⁾

¹ - ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2/829-830.

² - ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (وضع)، 6/117.

³ - الأصفهاني الراغب: المفردات في غريب القرآن، ص 540-541.

⁴ - الحلبي السمين: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح. محمد التونجي، د.م، عالم الكتب، ط 1، 1993 م، 4/367.

⁵ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل في التفسير الموضوعي، القاهرة، دار التوزيع، ط 2، 1991 م، ص 22 - 23.

⁶ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، عمان، دار النفائس، ط 2، 1428 هـ، 2008 م، ص 33.

⁷ - الكفوي أبو البقاء: الكليات، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1998 م، ص 868.

⁸ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 20.

⁹ - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط 2، 1997 م، ص 16.

¹⁰ - حجازي محمد: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، الرقازيق، مكتبة التفسير، ط 2، 2004 م، ص 29.

- 2 - **التعريف العلمي:** هي «أن يكون النص الذي سيق لمعالجة قضية أو مسألة من المسائل، مترابطة في جزئياته، متناسقا في أفكاره، لا يخرج عن فحوى هذه القضية... من أفكار وآراء لا تخدم هذا البحث ولا تفيده»⁽¹⁾ وعدم الموضوعية تعني مجموعة من الأفكار المتناثرة التي لا يوجد بينها ارتباط حقيقي.⁽²⁾
- 3 - **التعريف الأدبي:** عرضت الوحدة الموضوعية عند النقاد بما يسمى حديثا "بالوحدة العضوية"، وهي «أن يكون العمل الشعري ذا موضوع واحد، وأن تكون المشاعر التي يثيرها واحدة؛ وذلك يستدعي ترتيبا ينتهي إلى خاتمة... فتكون أجزاء القصيدة كالجسم الحي لكل عضو فيه وظيفته، ولا يمكن نقل عضو منه أو إسقاطه».⁽³⁾
- 4 - **التعريف التفسيري:** هناك تعاريف عديدة، تناولنا بعضها في عنصر التعريف بالتفسير الموضوعي، والغالب عليها عدم الدقة في ذلك؛ كما أنها لم تعط تعريفا مستقلا للوحدة الموضوعية من ناحية، ولم تبرزه تعريفا جامعا مانعا من ناحية أخرى؛ وإنما تعرضت للوحدة الموضوعية أثناء تعريفها للتفسير الموضوعي.
- هذا وإن التفريق بين الوحدة الموضوعية للمصطلح والموضوع القرآنيين من جهة، وبين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية من جهة أخرى هو الأسلم في بيان هذا التعريف.
- فالوحدة الموضوعية للمصطلح أو الموضوع تعني «أن القرآن الكريم اشتمل على مصطلحات وموضوعات تفرقت أجزاؤها فيه».⁽⁴⁾
- ومن أهم التعريفات في هذا تعريف محمد حجازي: «هي البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهرها فيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبثه لتحقيق الهدف منه»،⁽⁵⁾ وذلك من خلال التوفيق والجمع بين عناصره المنهجية للخروج بموقف قرآني، أو بنظرية قرآنية في ذلك.
- أما الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية فهي تعني بأنها «الموضوع الذي تعالجه السورة في ضوء معطيات آياتها المحكمة، النسج والارتباط بأسلوبها المتميز وخصائصها المعجزة بلوغا إلى مقاصدها الهدائية».⁽⁶⁾

2.2 مكانة الوحدة الموضوعية من التفسير الموضوعي.

إن التفسير الموضوعي تنبثق فكرته من مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، أو في السورة القرآنية الواحدة، فيه هدفه العام، وثمرته المرجوة التي يقصد كل ناهج لمنهج التفسير الموضوعي أن يصل إليها، وأن يوضحها بشكل جلي وواضح في دراسته للسورة الواحدة أو للقرآن الكريم.

¹ - عبد الرحيم عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، عمان، دن، ط1، 1992م، 1/ 35.

² - المرجع نفسه.

³ - عبد البر طه عبد الرحيم: قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار التأليف، ط1، 1983، ص 119.

⁴ - الدغامين زياد خليل: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عمان، الأردن، دار البشير، ط1، 1995م، ص 16.

⁵ - حجازي محمد: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص 29.

⁶ - عبد الرحيم عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، 1/ 35-36.

و قد أطبقت أقوال الدارسين المعاصرين على أن الوحدة الموضوعية هي الغاية العظمى للتفسير الموضوعي -على اختلاف مناهجهم وطرقهم في دراستها-، وهذه بعض أقوالهم في هذا الصدد.

يذكر محمد الغزالي في جهوده لاستنباط موضوع السورة بما سبقه إليه محمد عبد الله دراز، فيقول: «لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثرت قضاياها».⁽¹⁾

ويؤكد أمين الخولي على أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم؛ وذلك حينما أكد أن الترتيب الجديد للمصحف الشريف «قد ترك وحدة الموضوع لم يلتزمها مطلقاً، وقد ترك الترتيب الزمني لظهور الآيات لم يحتفظ به أبداً... وذلك كله يقضي في وضوح بأن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تجمع آية الخاصة بالموضوع الواحد...».⁽²⁾

وجعل عبد الستار فتح الله سعيد الوحدة الموضوعية الغاية الأخيرة التي يرجوها المفسر الذي يربط بين آيات السورة «برباط علمي يجعل من الموضوع وحدة واحدة مسلسلّة ومرتبّة ترتيباً فنياً يتفق على النمط القرآني».⁽³⁾

وأكد عبد الحي الفرماوي أن «جمع الآيات التي هي في معنى واحد، وجعلها تحت عنوان واحد وتفسيرها تفسيراً منهجياً موضوعياً، فذلك منهج جديد لكلية أصول الدين (بالأزهر الشريف)... بما يبشر بأهمية هذا المنهج»، كما قال حجازي: «لنصل إلى الغاية المنشودة، وهي الوحدة الموضوعية».⁽⁴⁾

و يقول أحمد رحمان عن مصطلحات "التفسير الموضوعي" و "التفسير التوحيدي" و "التفسير التجميعي": «وكلها مصطلحات تشير إلى طريقة واحدة في تفسير القرآن الكريم تجعل "الوحدة الموضوعية" هي غايتها في التفسير».⁽⁵⁾ وقد أبرز هذه الأهمية زياد الدغامين⁽⁶⁾، ومصطفى مسلم⁽⁷⁾، وصالح الخالدي⁽⁸⁾، وغيرهم.

3.2 . تعقيب ومناقشة

رأينا حدوث تضارب آراء الدارسين في التعريف بالوحدة الموضوعية، وأن ذلك ناتج عن تعدد الرؤى والمناهج في دراستها، خاصة وأن بعضها تأثر بالمنهج الأدبي في ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم، كاصطلاحهم بالوحدة العضوية أو وحدة المشاعر وسريانها في كامل أنحاء

¹ - الغزالي محمد: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، الجزائر ، منشورات بغدادية، د.ت ، ص 05.

² - الخولي أمين: التفسير بنشأته، تدرجه، تطوره، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ط 4، 1982م، ص 83.

³ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي ، ص 65.

⁴ - الفرماوي عبد الحي: البداية في التفسير الموضوعي، د.م، ط 7، 2005م، ص 40.

⁵ - رحمان أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، الجزائر، منشورات جامعة باتنة، 1998م، ص 31.

⁶ - الدغامين زياد: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، ص 16.

⁷ - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 41-42.

⁸ - الخالدي صالح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 85.

النص الأدبي، وهذا في رأينا إخضاع النص القرآني لمعايير نسبية تصلح للنصوص البشرية⁽¹⁾، كما أن باقي التعريفات التي قدمت غير جامعة ولا مانعة، فتعريف محمد حجازي -مع دقته ووضوحه- ليس محصوراً في مستوى السورة، ولكنه شامل لكل القرآن. كما أن بعضهم خلط بين مفهوم الوحدة الموضوعية ومفهوم التناسب بين آيات السورة، أو بينه وبين مفهوم التفسير الموضوعي، كما فعل عبد الحي الفرماوي⁽²⁾، وصلاح عبد الفتاح الخالدي⁽³⁾، وغيرهما وقد استطاعت القلة من هؤلاء الدارسين الفصل المنهجي بين نشأة الوحدة والتفسير الموضوعي، كما فعل زياد خليل الدغامين⁽⁴⁾، والذي حاول أن يتتبع المؤلفات القرآنية -قديماً وحديثاً- التي أشارت إلى وحدة النسق أو الفكرة في دراستها للموضوعات القرآنية طولا وعمقا؛ طولا على مستوى القرآن الكريم، وعمقا على مستوى السورة الواحدة، وقرر في ذلك أن الوحدة الموضوعية في النوع الأول أقدم نشأة منها في النوع الثاني، والتي لم تبرز بوضوح إلا في دراسات المتأخرين.⁽⁵⁾

3. منهجية البحث في الوحدة الموضوعية في الدراسات القرآنية المعاصرة

تفاوتت أنظار الدارسين المعاصرين في وضع منهجية علمية واضحة تدرس من خلالها الوحدة الموضوعية بألوانها الثلاثة في القرآن الكريم. والملاحظ على أغلب هذه التفصيلات المنهجية أنها وضعت للتفسير الموضوعي بصفة عامة، والوحدة الموضوعية لا تشغل من هذا إلا مرحلة واحدة وسطية أو نهائية من مراحل البحث في التفسير الموضوعي، ولم تحدد أغلبية هذه الدراسات المنهجية الدقيقة في استنباط الوحدة الموضوعية بألوانها الثلاثة.

و مع ذلك لم تعدم الإشارة إلى كثير من القيود المنهجية في استنباط الوحدة الموضوعية، وهي في أغليتها قواعد منهجية عقلية، أو قواعد منهجية عقلية، أو قواعد مستنبطة من بعض العلوم القرآنية.

1.3 علوم القرآن والوحدة الموضوعية في الدراسات المعاصرة:

أشار كثير من الدارسين المعاصرين إلى الصلة بين علوم القرآن والوحدة الموضوعية، خاصة من خلال السورة القرآنية الواحدة، وتحدثوا عن بعض علوم القرآن، ومساهماتها في ارتباط أجزاء الموضوع القرآني الواحد، وفي التماسك العضوي لقضايا السورة الواحدة، وإثرائها للموضوع العام، تبين -من خلالها- أهمية الإحاطة بعلوم القرآن كخطوات مرحلية لاستنباط الوحدة الموضوعية العامة.

أولاً: أسباب النزول ومناسبات الآيات (المكي والمدني): لم يتحدث كثير من دارسي التفسير الموضوعي عن دور أسباب النزول وملابسات الآيات في استنباط الوحدة الموضوعية، وإنما أشاروا إليه في منهجية البحث في التفسير الموضوعي عموماً.

فقد أكد أمين الخولي حاجة المتفهم لكتاب الله إلى «إدراك الملابسات والمناسبات والأسباب التي أحاطت بما يفهمه من النصوص -إذ هي أضواء لا بد منها لاستجلاء- المعنى»⁽⁶⁾ للموضوع القرآني المدروس.

¹ - يراجع: رشواني سامر عبد الرحمن: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 241.

² - الفرماوي عبد الحي: البداية في التفسير الموضوعي، ص 40.

³ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 64.

⁴ - الدغامين زياد خليل: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 96.

⁵ - المرجع نفسه.

⁶ - الخولي أمين: التفسير نشأته، تدرجه، تطوره، ص 82.

و هو هنا يتحدث عن ترتيب آيات الموضوع الواحد ترتيباً تاريخياً وفق المكي والمدني «بحيث يكشف هذا الترتيب لنا عن تلك النواحي التي عرفت أن المفسر المتفهم مضطر إلى مراعاتها

وتقديرها؛ وذلك بأن يعرف ترتيبها الزمني، ومناسبتها وملابساتها الحافة بها».⁽¹⁾

ونجد مثل ذلك عند بعض الدارسين المعاصرين؛ كعبد الستار سعيد⁽²⁾، ومصطفى مسلم⁽³⁾، وعبد الجليل عبد الرحيم⁽⁴⁾، وعمران سميح نزال⁽⁵⁾، وزباد الدغامين الذي اشترط في الموضوع القرآني النظر في المكي والمدني وملاحظة البعد التاريخي والبيئي⁽⁶⁾، وتحدث عن موضوع السورة القرآنية بما أسماه معرفة البيئة المعنوية التي نزلت فيها السورة⁽⁷⁾، وكذلك أشار إلى ذلك المفسرون ودارسوا علوم القرآن المعاصرين عموماً؛ حينما تحدثوا عن خصائص وضوابط المكي والمدني الخطائية وأهميتها في تحقيق الوحدة الموضوعية خاصة للسورة القرآنية كما نجد ذلك عند محمد الغزالي⁽⁸⁾، ومحمد رشيد رضا⁽⁹⁾، ومحمد قطب⁽¹⁰⁾، وغيرهم.⁽¹¹⁾

وهذا إن كان واضحاً عندهم في ملابس الآيات (المكي والمدني)، فإنه نادر لديهم في ملاحظة ذلك في أسباب نزول القرآن خاصة، وأن الكثير منهم يرجع ذلك إلى القاعدة الأصولية «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، قصداً منه لتعميم معاني الآيات وانسجامها في ارتباطها مع الموضوع العام أو موضوع السورة.

و قد تحدث سامر رشواني عن فائدتين للاستعانة بأسباب النزول في فهم الوحدة الموضوعية.

«أ - فهم تطور الأحكام الشرعية في عصر الرسالة، وضرب مثالا للخمر.

ب - الاستفادة منها في فهم حركة القرآن في الواقع وفعله فيه، من أجل تكوين النظرة الكلية للموضوع المدروس قرآنياً...».⁽¹²⁾

و قد أشار الدارسون إلى هذا؛ حينما أكدوا أن أسباب النزول قد تعلق - في معظمها - بالتشريع والأحكام والآداب.⁽¹³⁾

¹ - مصدر سابق، ص 83.

² - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 63.

³ - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 37، 42.

⁴ - عبد الرحيم عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، ص 72.

⁵ - نزال عمران سميح: الوحدة التاريخية للسورة القرآنية، الأردن، دار القراء، ط1، 2006م، ص 89.

⁶ - الدغامين زباد: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 40، 41، 134.

⁷ - المرجع نفسه.

⁸ - الغزالي محمد: نظرات في القرآن، باتنة، دار الشهاب، ط6، 1986م، ص 251.

⁹ - عبده محمد ورشيد محمد رضا: تفسير المنار. دار المنار، ط3، د. ت. 321/4.

¹⁰ - قطب محمد: دراسات قرآنية، القاهرة، دار الشروق، ط 6، 1991م، ص 265.

¹¹ - يراجع: أبو شهبه محمد: المدخل لدراسة القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة السنة، 1992م، ص 332، وأحمد عبد الرزاق حسين: المكي والمدني، دار ابن

عفان، القاهرة، ط1، 1999م، 160/1 وغيرها.

¹² - رشواني سامر عبد الرحمن: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص 170.

¹³ - يراجع: قدوري الحمد غانم: محاضرات في علوم القرآن، عمان، دار عمار، 2003م، ص 36.

ثانيا: علم المناسبات والوحدة الموضوعية في الدراسات المعاصرة: أكد جميع الدارسين الصلة التي تربط علم المناسبات بالوحدة الموضوعية، لألوانها الثلاثة _ خاصة للسورة القرآنية _؛ فكلهم قد أشار إلى أهمية الربط بين الآيات القرآنية، سواء في الموضوع كما نص عبد الستار فتح الله سعيد⁽¹⁾، وعبد الحي الفرماوي⁽²⁾، أو كان ذلك على مستوى السورة القرآنية كما صرح به مصطفى مسلم⁽³⁾ وصلاح عبد الفتاح الخالدي⁽⁴⁾، وغيرهم.⁽⁵⁾

وقد تحدثوا عن مجالات عدة للمناسبات تتحقق من خلالها الوحدة الموضوعية؛ فأشاروا إلى تناسب الألفاظ، والآيات (الجمال)، ومقاطع السورة ومعاقدها فيما بينها، وأغلبها مستمدة من عبارات المتقدمين في هذا العلم.

ولعل أحدث هذه الوجوه التناسبية ظهورا، وأقلها حضورا في دراسات المعاصرين، التناسب الصوتي والإيقاعي للأصوات المفردة فيما بينها، أو للأصوات المركبة (المقاطع الصوتية)؛ فلم نر في كتب المصطلح (التفسير الموضوعي) إشارة إليها إلا ما نبه إليه أحمد رحمان في المرحلة الخاصة في كشف وحدة موضوع السورة، وذلك في قوله: «بحث التناسم الصوتي لبيان دوره في الحفاظ على وحدة السورة»⁽⁶⁾، وطبق ذلك في تفسيره لسورة الضحى⁽⁷⁾ وسورة الملك.⁽⁸⁾

كما نبه إلى ذلك مصطفى صادق الرافعي، وسيد قطب؛ الذي اهتم كثيرا بإبراز شخصية السورة القرآنية في إيقاعاتها وأجرامها وظلالها، وفي تشكيلاتها للصور القرآنية الموضوعية⁽⁹⁾.

وقد تلقف هذه الإشارات أحمد أبو زيد، وفعلها في إطار دراسة منهجية، وتطبيقية لكثير من سور القرآن الكريم، فكانت دراسة دقيقة وممتعة بين فيها من خلال كتابه "التناسب البياني في القرآن"⁽¹⁰⁾، دور الأصوات في التأسيس للوحدة الموضوعية خاصة ما تعلق بالسورة القرآنية.

2.3 بنية السورة والوحدة الموضوعية في الدراسات المعاصرة.

قلت الإشارات في الدراسات المعاصرة إلى التنبيه إلى دور بنية السورة، وهيكلها الشكلي وأسلوبها وسياقها في تحقيق الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية؛ فلم نر في ذلك دراسات مستقلة، وإنما لمسنا ملاحظات متناثرة في مؤلفاتهم ودراساتهم التي نحت في أغلبها المنهج اللغوي العام من أجل لمح اللمسات الإعجازية للنص القرآني.

¹ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 56.

² - الفرماوي عبد الحي: البداية في التفسير الموضوعي، ص 48.

³ - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 58 وما بعدها.

⁴ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 81، 85.

⁵ - العمري أحمد جمال: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 1، 1986م، ص 74.

⁶ - رحمان أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص 66.

⁷ - المرجع نفسه، ص 129.

⁸ - المرجع نفسه، ص 144.

⁹ - ينظر مثلاً: قطب سيد: في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط 32، 2003م، المجلد 3، جزء 1243/8.

¹⁰ - أبو زيد أحمد: التناسب البياني في القرآن، الدار البيضاء، المغرب، كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م، ص 321 وما بعدها.

ولم نر مثل ذلك في كتب المصطلح -التفسير الموضوعي- تفصيلات في هذا، إلا ما كان من بعض الدراسات التطبيقية التي ركزت على دور السياق في تأسيس وحدة الآية خاصة، وقليل منها من أشار إلى دوره في وحدة النص، وأقل منها من سطر ذلك نظريا في حديثه عن مراحل البحث الموضوعي.

فقد ذكر صلاح عبد الفتاح الخالدي في المرحلتين الخامسة والسادسة للبحث في المصطلح القرآني، حيث يجب ربطه بالاستعمال القرآني والسياق الوارد فيه، وذلك لبيان الوحدة الموضوعية للدرس كما قال.⁽¹⁾

ونص أحمد رحمان أن تحكيم السياق تقنية هامة من التقنيات المنهجية العامة المثلى للتفسير الموضوعي.⁽²⁾ و أما بقية الدارسين فلم يشيروا إلا إلى دور السياق التاريخي لنزول الآيات والصور «كل ذلك لتكامل شخصية السورة وأجواؤها لإبراز الهدف الرئيسي أو القضايا الرئيسية التي تناولتها السورة»⁽³⁾

وقد أفاد عمران سمح نزال أن مدة نزول آيات السورة القرآنية تشكل وحدة تاريخية وزمنية تعتبر إطار منهجيا ومعرفيا لفهم وحدة السورة القرآنية ، يقول في ذلك: «إن من أهم ما يعني التفسير الموضوعي به هو موضوعات القرآن كله، أو موضوعات السورة الواحدة، وهذا لا يتم تحقيقه إذا تجاهل المفسر تاريخ النزول... لأن من الأسس المهمة لوظيفة نزول السورة هو معالجتها الفترة الزمنية التي نزلت فيها، وما كان يواجه الدعوة الإسلامية من أحداث...».⁽⁴⁾

وأهم من فصل هذه العلاقة من اللغويين المعاصرين تمام حسان؛ الذي حاول أن يخرج قرينة السياق من مفهومها الموضوعي اللغوي إلى مفاهيمه الواسعة غير اللغوية فقال في ذلك: «وقرينة السياق هذه هي كبرى القرائن النحوية؛ لأنها قد تعتمد على شيء من هذه القرائن النحوية المفردة، أو تتجاوزها إلى أمور دلالية من العقل أو من المقام المحيط بالجملة».⁽⁵⁾

ومن المقامات المحيطية بالنص الظروف الحسية والنفسية، وكذا المحيط الاجتماعي المحتوي للنص⁽⁶⁾، فلا شك أن السياق بهذا «إطار عام تنظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ»⁽⁷⁾، أي: في بيان الوحدة الموضوعية وتماسكها داخل السورة الواحدة.

ولذا قال تمام حسان: «فلا شك أن قرينة السياق هي روح النص، والقرائن اللفظية هي حرفية النص».⁽⁸⁾

وأما عن أبنية السورة وأسلوبها التي تسهل على الدارسين التماس الوحدة الموضوعية، فلم يتناولها الدارسون المعاصرون إلا في ثنايا حديثهم عن مميزات القرآن المكية والمدنية «فقرآن مكة يمتاز بأن آياته أوفر عددا، وأقصر جملا، وأكثر التزاما لنغمات موسيقية معنية»⁽⁹⁾، كما امتاز أيضا

¹ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية التطبيق، ص 75.

² - رحمان أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص 63.

³ - مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 44.

⁴ - نزال عمران سمح: الوحدة التاريخية للصور القرآنية، ص 92.

⁵ - حسان تمام: البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2000م، ص 212.

⁶ - الميداني عبد الرحمان حبنكة: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دمشق، دار القلم، ط3، 2004م، ص 53.

⁷ - بودرع عبد الرحمان: منهج السياق في فهم النص، الدوحة، سلسلة كتاب الأمة، العدد 111، السنة 26، 2006م، ص 27.

⁸ - حسان تمام: البيان في روائع القرآن، ص 218-200.

⁹ - صبيح محمد: بحث جديد عن القرآن، بيروت، دار الشروق، ط8، 1403هـ، ص 120.

«باللهجة الخطائية القوية النافذة إلى الأعماق والقارة للأسماع والقلوب»⁽¹⁾، وذلك يناسب موضوعات العقيدة الإسلامية المبنية على الجدل والمناقشة قصد الإقناع، والعكس يقال للقرآن المدني الذي امتازت آياته بالإسهاب، وفواصله بالقلة، وأساليبه بالإطناب والوضوح والسرد المباشر تناسباً مع موضوعات التشريع وعلاج الأحكام وسن القوانين في مختلف مجالات الحياة الإسلامية.⁽²⁾

3.3 ضوابط منهجية متفرقة في كشف الوحدة الموضوعية.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، تحدث الدارسون المعاصرون عن ضوابط أخرى اعتقدوها أساساً في منهجية التفسير الموضوعي بألوانه الثلاثة، دون الوحدة الموضوعية، ذلك كما قلنا سابقاً أن الوحدة الموضوعية، - وإن كانت ثمرة التفسير الموضوعي - لها منهجيتها المستقلة عن منهجية التفسير الموضوعي.

وقد كانت للضوابط التي ذكرها صلة وثيقة بالوحدة الموضوعية من خلال ربطها بالموضوعات القرآنية كونها مرحلة تأسيسية لها ومن أهم ما ذكره هنا:

1 - اختيار عنوان الموضوع القرآني: وقد اختلفت أنظارتهم في أساس الاختيار؟ فالبعض منهم انطلق في ذلك من نصوص القرآن الكريم، واشترط في الموضوع القرآني أن يكون مشتقاً لفظه من القرآن الكريم، كما نص على ذلك عبد الستار فتح الله سعيد⁽³⁾، ومصطفى مسلم⁽⁴⁾، وصلاح عبد الفتاح الخالدي⁽⁵⁾، وعبد الجليل عبد الرحيم⁽⁶⁾، وعبد الحي الفرماوي⁽⁷⁾، وغيرهم. وفريق آخر رأى أن التفسير يبدأ من خارج النص، أي: من واقع الحياة في موضوعاتها العقدية أو الاجتماعية أو الكونية ليعرضها على القرآن الكريم، ويستنتج منه موقفه أو نظريته في ذلك، وهو قول محمد باقر الصدر⁽⁸⁾، وزباد الدغامين⁽⁹⁾، وأحمد رحامي⁽¹⁰⁾، وغيرهم.

2 - منهج الاستقراء (الحصر والإحصاء): وهذا الضابط المنهجي مما اتفقت كلمتهم عليه، مؤكدين أهميته في تحقق الوحدة الموضوعية باكتمال جزئياتها واجتماعها في نظرة قرآنية كلية.

3 - التحليل والتركيب: أي تقسيم الموضوع الرئيسي إلى قضايا فرعية، وتقسيم السورة إلى مقدمة وقضايا وخاتمة، أو تقسيم الوحدة الموضوعية إلى مجموعة دروس، ثم ربطها فيما بينها لإعادة تركيب الموضوع الرئيسي منها؛ فبعضهم أشار إلى وجوه المناسبات الداخلية للسورة في ذلك، أو مخطط الترابط بين العناصر للموضوع القرآني كما فعل عبد الستار سعيد⁽¹¹⁾، ومصطفى مسلم⁽¹²⁾، والخالدي⁽¹⁾ وغيرهم.

¹ - دروزة محمد عزة: القرآن المجيد، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت، ص 101، 102.

² - يراجع: الصالح صبحي: مباحث في علوم القرآن، بيروت، دار الملايين، ط 14، 1982م، ص 335.

³ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 58.

⁴ - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 37.

⁵ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 70، 80.

⁶ - عبد الرحيم عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، ص 60.

⁷ - الفرماوي عبد الحي: البداية في التفسير الموضوعي، ص 48.

⁸ - الصدر محمد باقر: المدرسة القرآنية، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، د.ت، ص 17.

⁹ - الدغامين زياد خليل: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 28.

¹⁰ - رحامي أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص 68-69.

¹¹ - فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 65.

¹² - مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 68.

والبعض الآخر أشار إلى آلية عقلية، ومنطقية في ذلك من خلال توظيف التحليل والتركيب لاختبار الفرضيات والأفكار الموضوعية من قبل؛ التحليل في تجزئة الموضوع إلى عناصره الجزئية لاكتشاف العلاقة بينها، والتركيب في ابتكار تصور جديد لوحدة موضوعية جديدة بعد فهم العلاقات، كما نادى بذلك أحمد رحمانى.⁽²⁾

4.3 تعقيب ومناقشة

رأينا من خلال ما سبق تفاوت الرؤى، وتعدد الأنظار في وضع منهجية علمية في دراسة الوحدة الموضوعية بألوانها الثلاثة، وقد رأينا - كما كررنا ذلك من قبل - أنها وضعت للتفسير الموضوعي ابتداءً، وأنها لم تفرق بين منهجية ذلك، ومنهجية الوحدة الموضوعية التي تظل من خلال البحث الموضوعي العام فرضية حتى يستطيع المفسر - من طرق أخرى - إثباتها كحقيقة واقعة في سور القرآن الكريم؛ إذ لا يكفي تقسيم السورة إلى مجموعة دروس، ثم الربط بين أفكارها وموضوعاتها عن طريق المناسبات أو السياق للوصول إلى وحدة السورة كما رأينا ذلك من إشارات الدارسين المعاصرين.

وإنما نتحقق وحدة السورة الموضوعية - إضافة إلى ما ذكره - إلى تضافر هذه الضوابط المنهجية في إطار خطة دقيقة مرسومة المراحل والغايات، تتبع خطوة فخطوة حتى تتضح معالم العامة بصورة جلية.

إذ تبتدئ هذه المنهجية بتقسيم السورة إلى مجموعة دروس تتضمن قضايا متعددة، وذلك بعد أن يضع المفسر فرضية الموضوع العام، ثم يشرع في الربط بين هذه القضايا على مستويات عدة بدءاً من الأصوات والفواصل ودراسة نظام الآيات، وأساليبها وانتهاءً إلى المستوى الدلالي للنص الذي يدرس من خلاله أسباب النزول والسياقات التاريخية والاجتماعية والنفسية الحافة بالنزول للآيات المفردة ثم للنص الكلي، موظفاً قبل ذلك علم المناسبات والجمع والاستقراء، وتركيب كل ذلك في إطار نظرة كلية شاملة.

في حين أنه لم يوظف الدارسون المعاصرون كل هذه الضوابط والآيات؛ بل اقتصروا على بعضها، كل حسب نظريته إلى الموضوع المدروس، وبعضهم لم يفصل لنا المنهجية الدقيقة في دراسة الموضوع القرآني كما هو حال أمين الخولي.

كما أن البعض الآخر لم يسلم من النظرة التجزئية في الاستعانة بهذه الضوابط المنهجية في دراسة الموضوعات القرآنية، فقد لاحظنا في دراساتهم للسياق والمناسبات والفواصل والأساليب والمناسبات التنزيل أنها لم تتجاوز موضوع الآيات والجمل إلى مستوى النص (السورة) عموماً.

وحتى الشواهد والأمثلة التي درسوها كانت أمثلة تجزئية لآيات عدة لملاحظة معانيها المفردة فقط، خاصة في إطار السورة القرآنية. ويبدو أن الرؤية المنهجية في ذلك قد اتضحت لأحمد رحمانى؛ حينما نظر إلى ذلك نظرة كلية شاملة في وضعه مخططاً عاماً حصر من خلاله أبعاد السورة في نطاق فكرة واحدة، في شكل فرضية مقترحة في بداية الدراسة، ثم استخدم غريبتها في إطار عمليتي التحليل والتركيب، نزولاً إلى مستوياتها الدنيا ثم صعوداً بها إلى كلياتها الكبرى لابتكاره تصوراً جديداً يتطابق مع فكرة الفرضية الأولى.

أما عن الموضوع القرآني فقد كان الأمر في ذلك واضحاً من خلال الضوابط التي اتفقوا عليها، غير أنها لا تكتفي بالتحليل الموضوعي؛ بل يجب أن تتجاوز في تحليل الآيات مجتمعة بالاستعانة بالترابطات الكلية، والسياقات العامة.

4. خاتمة:

¹ - الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 81.

² - رحمانى أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، ص 66.

وهكذا يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

1. قدمت للوحدة الموضوعية . في الدراسات المعاصرة . مفاهيم تختلف عن مفاهيم التفسير الموضوعي اختلاف الأصل بفرعه تنوعا في الحد والمنهجية، لا اختلاف تضاد بين أصليين متقابلين، وكان تعريفهم لها يركز على معاني الائتلاف، والتناسق، وحسن التجاور بين المعاني المختلفة، وتشكيل الصورة التامة الحسنة بين العناصر المتفرقة، ولم يشيروا إلى باقي الثالث المشكل لها وهما: التفرد أو ما يعرف بالنواة المركزية، ثم القوة والتماسك، فالأصل تساوي مفاهيم الثالث التأسيسي لحقيقة الوحدة في القرآن الكريم، قوة ودلالة، تنظيرا ومنهجية، ممارسة وتطبيقا.
2. خلصنا من المحور الثاني أن الوحدة نوعان: الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية، وهذا محل اتفاق بين أغلب الدارسين المعاصرين، والذين أشاروا إلى ذلك ضمن مسميات عديدة؛ إذ يطلق على الترابط والاتساق بين أجزاء السورة، أو عناصر الموضوع، حتى تسري بينها روح واحدة مصطلح "الوحدة العضوية" كما نص أحمد رحمان، أو "بالوحدة الفنية والأدبية" كما نص زياد الدغامين، أو تسميات أخرى، وهي متعلقة بالألوان الثلاثة بصورة نسبية متفاوتة بينها؛ من وحدة الموضوع، ثم وحدة السورة، ثم وحدة المصطلح القرآني.
3. نسبية قصور الدراسات المعاصرة عن تحقيق التكامل المنهجي في البحث عن الوحدة الموضوعية؛ من فهم للبيئة التاريخية والمعنوي، واستعانة بوجوه المناسبات وعلوم القرآن الأخرى خاصة المكي والمدني، ثم نظر متبصر في بنية السورة الهيكلية والأسلوبية السياقية المتنوعة؛ إذ أن وحدة السورة من وحدة العوامل والقواعد المنهجية المحققة لها .
4. في الأخير يوصي هذا البحث هنا بضرورة تحقيق الرؤية الكلية لمفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن باعتبارها ثمرة عملية التفسير الموضوعي، واستكمال آليات البحث المنهجي عنها؛ سواء كان ذلك للمصطلح أو الموضوع أو السورة؛ من حيث الإمام بالعلوم الإنسانية والشرعية التي تضبط السياقات البنيوية والوظيفية والتاريخية للموضوع القرآني موسعا أو ضيقا، ثم الاستقلال بمنهجية لاحقة مختصة بدراسة كيفية ترابط عناصر الموضوع القرآني وانسجامها فيما بينها حتى تتحقق بها الوجدتان المعنوية الفكرية والأدبية العضوية، ومن ثم تفعيلها في البحوث الأكاديمية للتفسير الموضوعي في الدرس الجامعي تنظيرا وتطبيقا.

5. قائمة المراجع:

- أ. أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت
- ب. بودرع عبد الرحمان: منهج السياق في فهم النص، الدوحة، سلسلة كتاب الأمة، العدد 111، السنة 26، 2006م
- ت. حجازي محمد: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، الزقازيق، مكتبة التفسير، ط2، 2004م
- ث. حسان تمام: البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2000م
- ج. الحلبي السمين: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح. محمد التونجي، د.م، عالم الكتب، ط1، 1993 م
- ح. الخالدي صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، عمان، دار النفائس، ط2، 1428 هـ، 2008 م

- خ. الخولي أمين: التفسير بنشأته، تدرجه، تطوره، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ط4، 1982م
- د. الدغامين زياد خليل: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عمان، الأردن، دار البشير، ط1، 1995م
- ذ. رحمان أحمد: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، الجزائر، منشورات جامعة باتنة، 1998م
- ر. رشواني سامر عبد الرحمن: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، حلب، سوريا، دار الملتقى، ط1، 2009م
- ز. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح، أحمد خراج عبد الستار، مطبعة حكومة الكويت، 1965م
- س. أبو زيد أحمد: التناسب البياني في القرآن، الدار البيضاء، المغرب، كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م
- ش. صبيح محمد: بحث جديد عن القرآن، بيروت، دار الشروق، ط8، 1403هـ
- ص. الصدر محمد باقر: المدرسة القرآنية، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، د.ت
- ض. الأصفهاني الراغب: المفردات غريب القرآن، تح، عيتاني، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط4، 2005م
- ط. عبد البر طه عبد الرحيم: قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار التأليف، ط1، 1983
- ظ. عبد الرحيم عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، عمان، دن، ط1، 1992م
- ع. عبده محمد ورشيد محمد رضا: تفسير المنار. دار المنار، ط3، د. ت
- غ. الغزالي محمد: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، الجزائر، منشورات بغداد، د.ت
- ف. ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1991م
- ق. فتح الله سعيد عبد الستار: المدخل في التفسير الموضوعي، القاهرة، دار التوزيع، ط2، 1991م
- ك. الفرماوي عبد الحي: البداية في التفسير الموضوعي، د.م، ط7، 2005م
- ل. قدوري الحمد غانم: محاضرات في علوم القرآن، عمان، دار عمار، 2003م
- م. قطب سيد: في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط32، 2003م
- ن. الكفوي أبو البقاء: الكليات، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998
- هـ. مسلم مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط2، 1997م
- و.. الميداني عبد الرحمان حبنكة: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دمشق، دار القلم، ط3، 2004م
- ي. نزال عمران سميح: الوحدة التاريخية للسورة القرآنية، الأردن، دار القراء، ط1، 2006م